

بين الآثار الفرعونية

الدكتور سامي جبرة

أستاذ الآثار المصرية بجامعة فؤاد الأول
ورئيس معهد الآثار المصرية

obeykandi.com

مصر الفرعونية

إن التراث الذى خلفته مصر الفرعونية للعالم يعد اثنى وأبقى ما ورثته الإنسانية ، فهو آثار العهد الذى هيا للإنسان فى العالم القديم أن يتحرر من قيود الحياة البدائية ، وأن يسير بخطوات واسعة نحو الرقى والمعيشة الهادئة فى وسط هيئت له فيه أسباب الحياة وأسلحتها . وإنه لمن حسن الحظ أن طقس مصر وترتبتها الجافة حفظت لنا الكثير من شواهد هذه المدنية العظيمة بآثارها وأخبارها ومراسمها . وإذا حاولنا أن نحيط بمدى أثر مصر فى حضارات الأمم القديمة جمعاء ، فما علينا إلا زيارة المتاحف والآثار وقراءة النصوص المصرية والاطلاع على أخبار أهل ذلك الزمان . وما علينا إلا أن ندرس التفكير البشرى كيف بدأ وكيف مضى يتعثر فى خطواته الأولى قبل أن يصل إلى نور الحقائق الساطعة . والواقع أن الإنسان العصرى قلما يفكر فى فن الكتابة مثلاً وكيف أطلب جهداً كبيراً من التحسين والتجارب قرونًا عديدة ، وقلما يفكر فى أن تطور الجماعات من المرحلة القبايلة إلى المرحلة الاجتماعية المنظمة لم يصل إلى هذا المدى إلا بعد جهاد طويل عنيف .

وحسب المرء دراسة التاريخ والحضارة العالمية من واقع النصوص والآثار التى خلفتها تربة مصر لى يظفر بصورة شائقة عن تطور الفكر الإنسانى من العصر الحجري إلى عصر الإمبراطوريات . يعتبر العصر الحجري القديم (البليوليتيكى) جزءاً لا يتجزأ من تاريخ مصر القديم ، وهو ما أثبتته اكتشافات العالم الفرنسى الأب بوفير لابيير Bouvière Lapierre . والطابق الأول فى المتحف المصرى هو أحسن مكان لدراسة هذه الاكتشافات وإظهار أهميتها . ويسهل علينا التحقق من ترقى التفكير العالمى والصعود إلى درجات الرقى بملاحظة الأحقاب المختلفة فى التاريخ

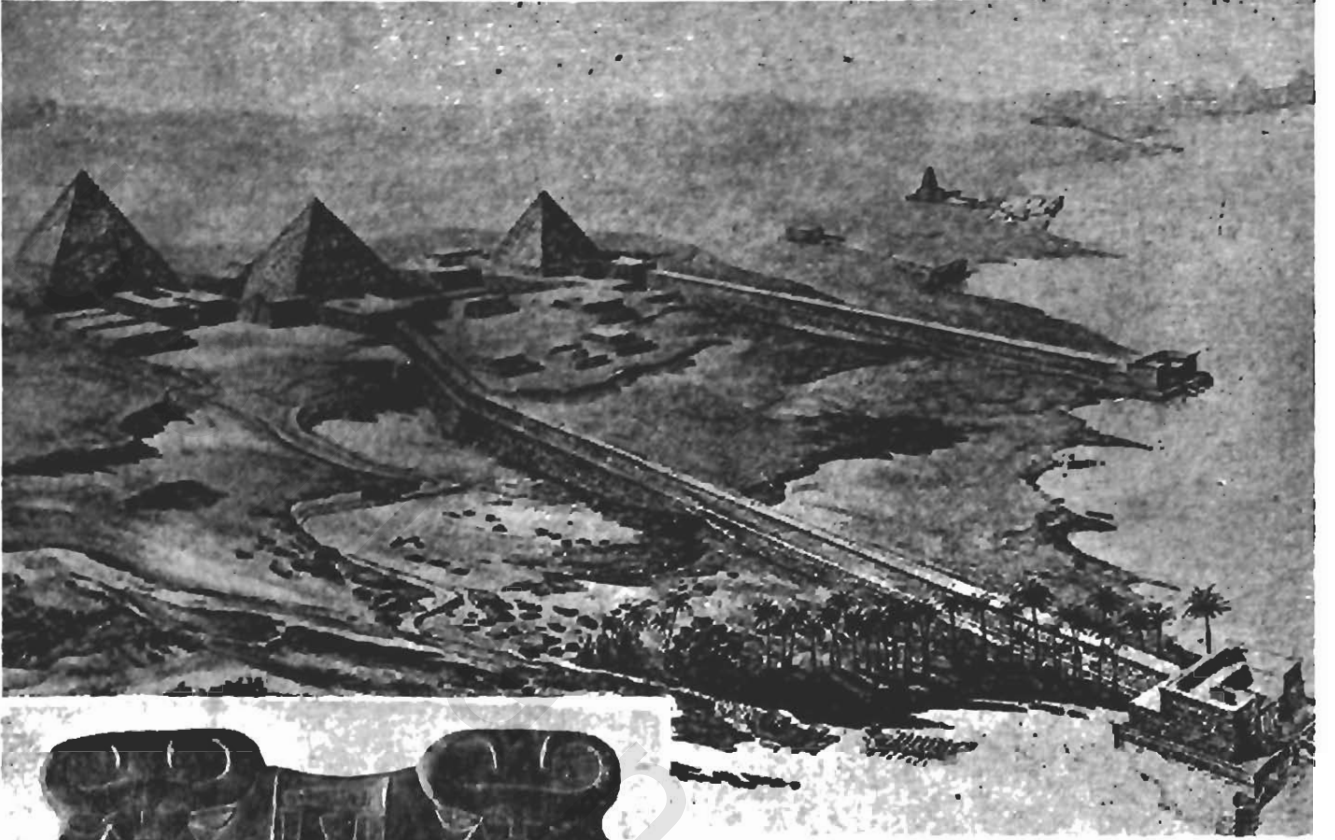
المصرى القديم . فقد انتقلت مصر من النظام القبلى بعبوبه المعروفة ونطاقه الضيق ونزعاته الدامية إلى نظام حكومة الملكية المركزة التى يتمتع القائمون عليها بقدسية خاصة . وتعتبر مصر أقدم مثل فى التاريخ لأمة متحدة تحت تاج واحد يرعى مصالح الشعب المتضامنة .

إن الدولة القديمة (من سنة ٢٧٧٨ إلى سنة ٢٥٦٣ ق.م) وهى عصر بناء الأهرام توضح نظرية السلطة المقدسة أو الحق الإلهى فى ما خلفته لنا من مبان وآثار . فكان الفرعون (ومعناه صاحب البيت العالى أو الباب العالى) يشرف فى حياته على رعاياه من أعلى قصره ، وفى موته يرتد فى الهرم المشيد المحاط بقبور رعاياه (لوحة ١) .

ثم حل نظام حكم متمش مع التطور فى عصر الدولة الوسطى محل السلطة المطلقة فى الدولة القديمة ، كما حل القانون وأسس الحكم محل التصرف المطلق للرئيس . واقترن ذلك بقيام نظام اجتماعى جديد محل الدكتاتورية المقدسة . كما اقترن بظهور لون من الأدب الرائع والعمار المنسجم الذى يدل دلالة كبيرة على مبلغ ذلك التطور الهام .

أما فى عصر الدولة الحديثة (من سنة ١٥٨٠ — إلى سنة ١٠٩٠ ق.م) فقد امتدت الأراضى المصرية من حدود أثيوبيا إلى أطراف الفرات ، وهو العصر الذى كانت فيه مصر إمبراطورية واسعة الحدود . وهنا عمدت السلطة الحاكمة إلى وضع نظام للإمبراطورية يوجد بين رعاياها المختلفين ويربطهم جميعاً برباط مقدس هو تاج فرعون المشترك الذى يقوم على رأس هذه الإمبراطورية . وقد بلغ نجاح هذا النظام وسداد هذه السياسة أن استمد اسكندر الأكبر وأباطرة الرومان سياستهم الإمبراطورية من تقاليد الإمبراطورية المصرية فى الدولة الحديثة . وقد تكلم هذا العصر برسالة امينوفيس الرابع فى نشيده إلى الشمس يدعو الشعوب إلى التآخى والمحبة التى يملئها إشراق الشمس من أعلى السموات على الخليقة معها اختلفت عناصرها وعقائدها . وقد تمكنت مصر من أن تجتاز هذه المراحل المختلفة وتستفيد من التجارب بفضل وحدتها السياسية ووحدتها الجغرافية .

هذه الوحدة التى لم تعقها حواجز من البحر الأبيض المتوسط إلى أقاصى النوبة مهدت السبيل



أهرام أبو صير - الأسرة الخامسة



لوح الملك نعرمر - الأسرة الأولى

تمثال من الديوريت للدالك خفرع
باني الهرم الثاني بالجيزة



تمثال من الخشب فيه جميع مظاهر الحياة
وهو معروف باسم شيخ البلد



للحضارة التي سار موكبها أربعين قرناً لم تتأثر بحضارات أخرى ، اللهم إلا فترات انقلابية قصيرة لا بد من وقوعها في حياة الشعوب .

هناك حضارات قديمة قامت إلى جانب الحضارة المصرية في الشرق الأوسط في محيط الهلال الخصيب (الذي يبدأ طرفه الشرق في الدلتا وينتهي الطرف الآخر في الفرات) مثل الحضارات السومارية والبابلية والآشورية التي لعبت دوراً هاماً في تطور المدنية ، ولم تدم حضارة من هذه الحضارات أكثر من ثلاثة قرون ، وهي لم تشع وتنتشر كما انتشرت الحضارة المصرية التي أعطت الكثير ولم تأخذ إلا القليل .

فالتربة المصرية حافظت لنا على تراث الحضارة الفرعونية ، كما حافظت على آثار هامة من العصر اليوناني الروماني في الإسكندرية وأقاليم مصر الوسطى . أما العصر القبطي أى العصر المسيحي المصري وتراثه الروحي ، فقد عرف لنا بالآثار النفيسة التي خلفها ، وبما وصلنا من تراجم حياة القديسين مثل : انطونيوس وباخوم وغيرهما من نساك الأديرة في صحارى مصر . أما العصر العربي فقد امتاز بالبساطة في مبدئه ، وبالترف والجاه في ازدهاره .

الدولة الفريمية

والآثار المنتشرة في مصر والحفوظة في المتاحف شاهد واضح للدلالة على تطور المدنية في هذه العصور الأربعة . والمتحف المصري بالقاهرة هو أغنى هذه المتاحف وأهمها . وقد أمر الخديو اسماعيل ماريوت باشا بإنشائه في بولاق سنة ١٨٦٣ ثم نقل إلى مكانه الحالي في عهد عباس الثاني سنة ١٩٠٢ وقد جمع بين جدرانها ما عثر عليه من حفائر مصلحة الآثار المصرية والبعثات العلمية الأجنبية والمصرية وفيه يجد الزائر العصور المختلفة ممثلة بآثار قيمة نادرة منذ عصر ما قبل التاريخ إلى العصر الروماني . ففي الطابق الأول عرضت آثار الأسرة الأولى ، ونلفت الزائر إلى لوحة الملك نارمر من الحجر الاريدواز ، تعبر عما بذل من مجهود في توحيد السلطة في مصر بالصور دون الكتابة (لوحة ٢) .

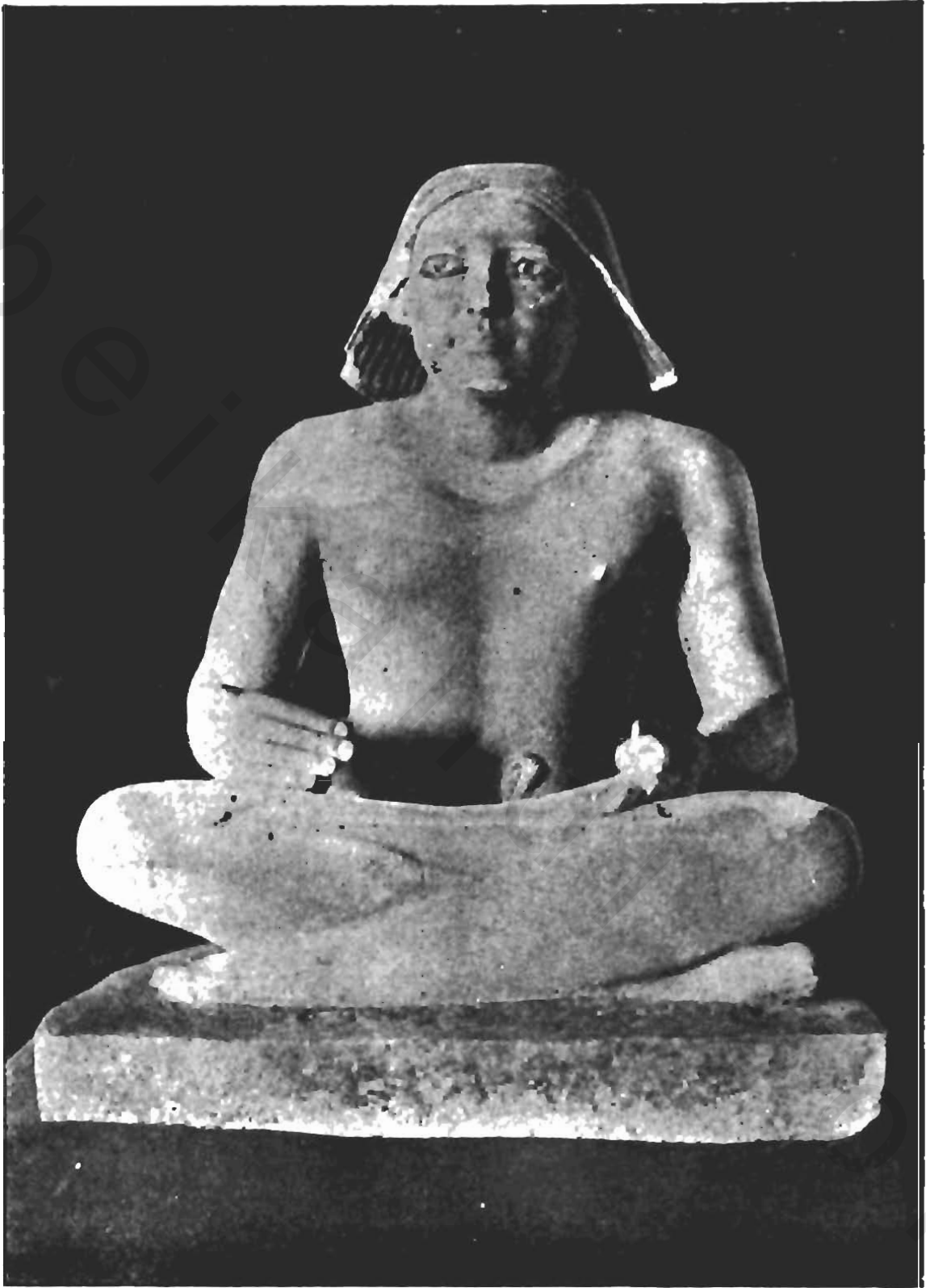
وفي الطابق الأسفل تعرض آثار العصر الفرعوني ونماذج المعمار للدولة القديمة والوسطى وبعض التماثيل للدولة الحديثة ، وهذه المعروضات نجدها في صحن المتحف ، وإذا اتجهنا شمالا وجدنا نماذج كثيرة للتماثيل والشواهد .

ولو لاحظنا النحت في هذا العصر المسمى بالدولة القديمة لوجدناه يعبر تعبيراً واقعياً عن مظاهر الحياة المختلفة بالرغم من بعض الجمود التقليدي . وقد أمكن الفنان المصرى أن يعبر عن الملامح البارزة بالرغم من صلابة المادة مثل حجر الديوريت أو قابليتها للانكسار مثل المرمر والخشب . ويعجب الزائر لبداعة الصنع في تمثال الملك خفرع باني الهرم الثاني ، وقد وجدته مارييت في عام ١٨٥٨ بمعبد أبي الهول .

بهذا التمثال أمكن الفنان أن يعبر عن الوقار الملكي لهذا الفرعون العظيم ببراعة فائقة . فالملك يجلس على عرش يرمز إلى اتحاد الوجهين القبلي والبحري . ونشير على المتأمل أن يلاحظ التماثيل من الجنب ، فهو إذا تطلع إلى تمثال هذا الملك المصنوع من حجر الديوريت يعجب ببراعة الفنان الذي توصل إلى التعبير عن عظمة الجالس على العرش بالصقر المجنح خلف رأسه (لوحة ٣) . وهناك تمثال من الخشب وجد في سقارة ، وهو معروف بتمثال شيخ البلد ، تظهر فيه شخصية صاحبه (مدير أعمال في منطقة الأهرام) ورغم نظراته الحادة والحزم الذي يتدفق منها ، فلامحه تدل على طيبة النفس وسلامة القلب (لوحة ٤) .

وقد نجح الفنان أيضاً في تمثال الكاتب الجالس القرفصاء وبيده ورق البردى والقلم في إظهار ابتسامة ملؤها السخرية بما يمليه عليه مقدم الشونة . وفي غرفة مجاورة نجد تمثالين بالألوان لرع حوتب وزوجته نفرت الجميلة بقوامها المشوق ونظراتها الحسنة ، وهما ملونان ولون الرجل أسمر يميل للون الأحمر ، ولون المرأة أبيض مائلاً إلى الأصفر ، وقد اتبع في هذا التلوين ما تقتضيه تقاليد الفن المصرى (لوحة ٦) .

وإلى جانبها تمثالان من الحجر الجيري للكهنة الأعظم « رع نوفر » يمثلان الأول وهو بملابسه



تمثال بديع من الحجر الجيري الملون يمثل كاتبا متربعا ، وعلى ركبتيه ملف منشور
من البردي



تمثالان عثر عليهما في ميدوم ، أحدهما للأمير الملوكي رع والآخر لزوجته نفرت.



تمثال جميل من الحجر الجيري
للكاهن رع نفر

مقعد الملكة حتب حرس من الخشب المذهب
الجيزة ، الاسرة الرابعة

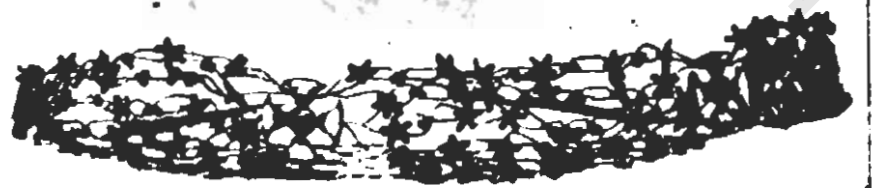




تمثال امنمحت الثالث من الحجر الجيري
هواره - الأسرة الثانية عشرة



حلى من الذهب والأحجار الكريمة
الأسرة ١٢



المدنية ويمثله الآخر بملابسه الكهنوتية ، ولإظهار الأوضاع المختلفة اتخذ الفنان شكل التمثال الواقف تارة يتقدم إلى الأمام بقدمه اليسرى ، متمنطقاً بسرّوال ويده عصا ومرة أخرى جالساً القرفصاء ويده ورقة البردى . وقد حاول الفنان في عهد الدولة القديمة أن يطرق باب التصوير بالألوان فترك لنا صورة ملونة على الجص معروفة باسم « بط ميدوم » ولم يهمل تمثيل أصحاب الحرف الصغيرة من الطهارة وصناع البيرة والخدم يحملون القرايين وغيرها من المناظر الكثيرة للحياة العامة والزراعة التي يجدها الزائر في مقابر سقارة ، وفي مجموعها تدل على رشاقة الحركة والحياة .

لم يكتف في عهد الدولة القديمة بنحت التماثيل من الأحجار والأخشاب ، بل تعداه الفن إلى صناعة التماثيل من البرونز ، فتمثال الملك بيبى الأول الموجود بالمتحف المصري يعد أحسن تماثيل لهذا المجهود الجريء .

إن صناعة التماثيل في الدولة القديمة تمتاز بإتقانها في التعبير الواقعي وباختيار أحسن المواد ، وهذا الامتياز يرجع إلى تبعية الفن والفنانين حينئذ للمصانع الملكية ، مما جعل هذا العصر أزهى عصور مصر القديمة ، وقدوة اقتدى بها الفنانون في العصور التالية . وقد خطت الدولة القديمة في صناعة الآثار خطوات واسعة أيضاً ، نجد منها نماذج في الطابق الأول بالمتحف المصري ، وهي للملكة حتب — حرس أم الملك خوفو ، وقد اكتشفها وباشر ترميمها العلامة ريزتر (لوحة ٧) .

الدولة الوسطى

قاد دفة الحكم في الدولة الوسطى (من سنة ٢١٦٠ — إلى سنة ١٥٨٠ ق . م) ملوك مشرعون ومصلحون ، ولذلك نجد الفنان يحاول تصوير شخصياتهم في شيء من الحزم والصلابة ، وهذه الملامح تدل على ما بذلوه من جهد في إرجاع النظام بعد عصر الفوضى الذي ساد في آخر الدولة القديمة . نذكر على سبيل المثال : تمثال الملك امنحتب من الحجر الجرانيت وغيره من التماثيل التي عثر عليها في إقليم الفيوم . وقد حافظ هذا العصر على تقاليد النحت المتبعة في مدينة منفيس .

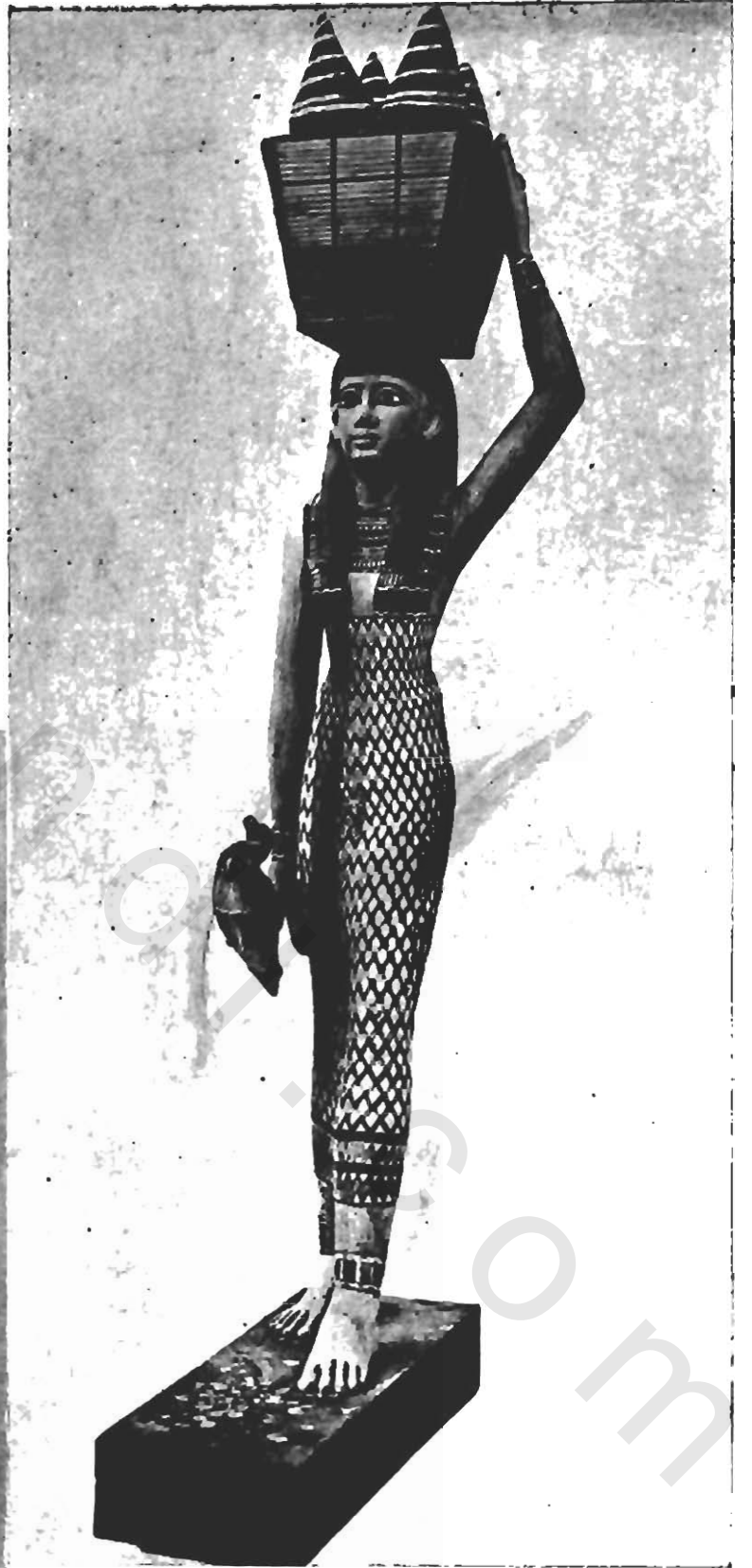
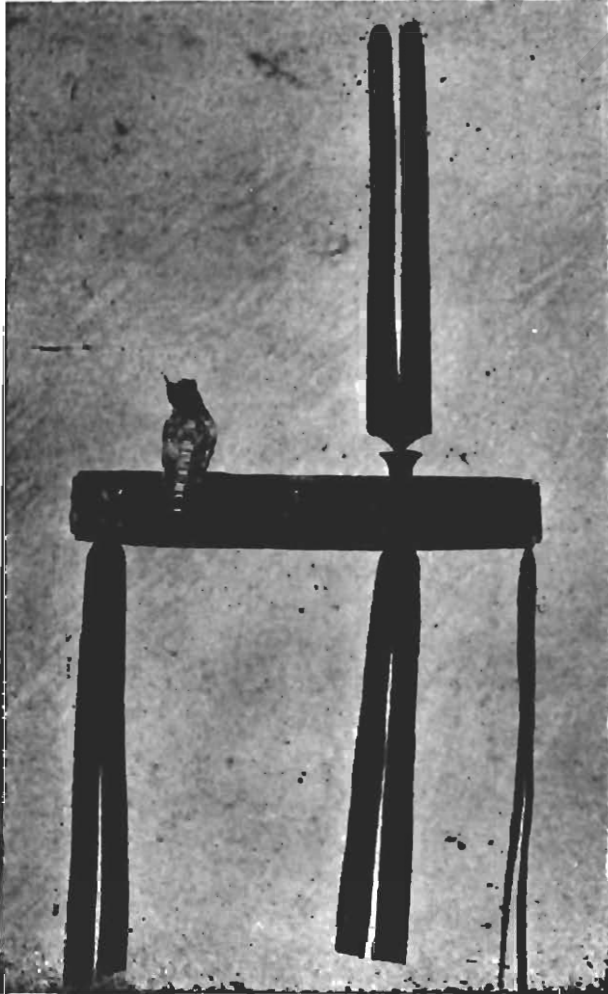
والحجرة التى تحوى مجموعة كبيرة مختلفة من الحلى الملكية فى الطابق الأول من المتحف المصرى (اكتشفها ديموجان فى دهشور) جذيرة بالإعجاب . لذلك نوجه النظر إلى تماثيل سنوسرت وامنحتب الجميلة ، فإن أشكالها تقلد ناووساً من الذهب مطعماً بالأحجار الزاهية الألوان فى أعلاها عقاب مع حيوانات خرافية ترمز إلى إله الحرب يطارد العدو بقدميه . كما نوجه أيضاً النظر إلى تاجين من الذهب الملكة خنوم حتب ، أحدهما مكون من خيوط ذهبية رفيعة بها ستة صلبان على شكل الصليب الماطى وزهور صغيرة محمرة اللون لها فروع زرقاء . أما التاج الآخر فيتكون من دوائر على شكل الزهور وسيقان مطعمة بالأحجار الثمينة ، وكل هذه الحلى خفيفة الوزن تدل على براعة الصانع وذوقه الجميل فى الرسم وتوزيع الألوان (لوحة ٨) .

أما الناحية الأدبية فإن عصر الدولة الوسطى هو عصر الاستقرار والإصلاح وتطور الفكر المصرى . وقد ترك لنا من المطبوعات الأدبية الرائعة الكثير ، منها : قصة سنوحى وقصة الفريق وشكوى الفلاح وأغانى القيثارة الخ . . .

إن ما خلفته لنا الدولتان القديمة والوسطى من الآثار يحتوى على نماذج منسجمة لمبانى الهياكل والقبور والحصون . فنجد فى عصر الأسرة الثالثة فى سقارة نماذج للأعمدة تشبه الأعمدة الدورية اليونانية . أما استخدام الكورنيش وتيجان العمدة المزينة بالزهور وفروع الأشجار التى يعلوها سقف ملون بالأزرق القاتم عليه نجوم ، فقد ظهر فى مصر ثم نقل إلى اليونان ، حيث أدخل على هندسة المعابد . أما الحصون فكانت منتشرة على حدود مصر ، وبالأخص على الحدود الجنوبية شمال وادى حلغا ، حيث نجد حصن سمنة وقننة قائمين إلى الآن يحيط بهما سور ضخمة ، وقد كتبت على الصخر الذى يطل على النيل نقوش تدل على ارتفاعات النيل ومقياس الفيضان .

حاملة قرايين من الدولة الوسطى

تاج من الذهب — من الدولة الوسطى

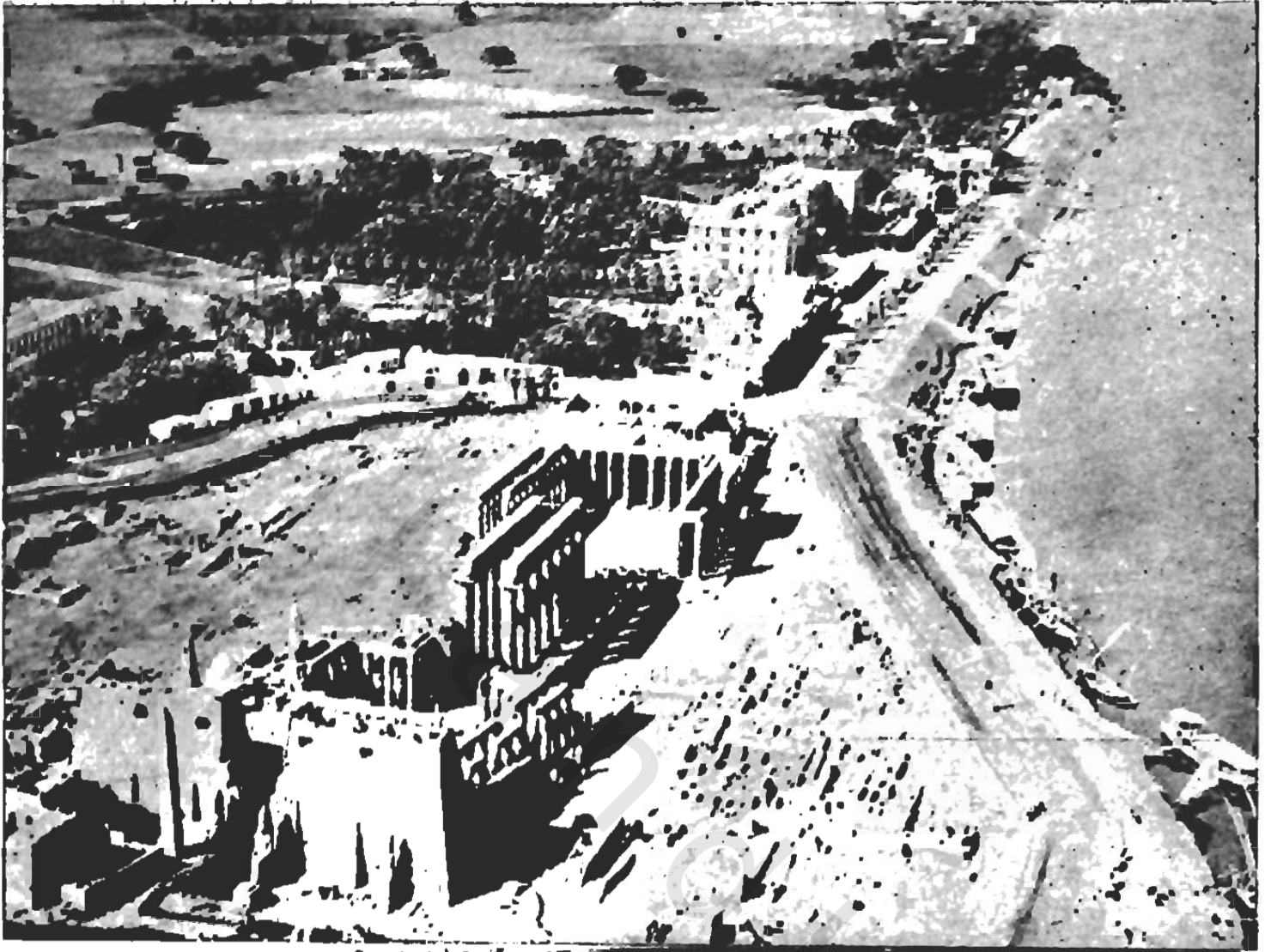




طريق الكباش



معبد الأقصر



منظر عام لمعبد الأقصر



معبد الكرنك

القرنة — مقبرة رعموسى



تمثال جميل من الرخام الأبيض لذلك تحتمس الثالث
جائيا يقدم وعاءين فيها خمر أو ماء،
دير المدينة ، الأسرة ١٨

الدولة الحديثة

فى عصر الدولة الحديثة اتسع أفق الفنان بحكم اتساع الدولة التى امتدت إلى آسيا الصغرى . وبحكم الاتصال بهذه الجهات وبجزر بحر إيجه . فمن ناحية المعمار كان الاتجاه نحو تشييد المباني الضخمة الفسيحة الأرجاء . ومن النماذج المعتادة أن يتقدم المعبد ممر النصر ، على جانبيه تماثيل أبى الهول أو الكباش . وهذا الممر ينتهى بىوابة كبيرة (بيلون) كما هو ظاهر فى معبد الأقصر أو الكرنك ، ثم يتلو ذلك قاعة كبرى بعمد كثيرة العدد ، تيجانها مقتبسة من النخل وزهرة اللوتس والبردى . وتنتهى هذه القاعة إلى قاعة أخرى ثم قدس الأقداس . وهنا تبعد بنا الشقة عما عهدناه فى معابد الدولة القديمة من البساطة التى خلت من تسجيل الوقائع على الجدران؛ فقد حرص ملوك الدولة الحديثة على تسجيل المواقع الحربية عليها ، كما سجلوا الأعمال المجيدة بكتابتها فوق واجهات المعابد وفى الفناء الخارجى منها . وكذلك دونت الملكة حتشبسوت سيرة البعثات البحرية فى معبد الدير البحرى على الضفة الغربية من مدينة الأقصر .

وقد تحول وقار التعبير الذى نلاحظه فى تماثيل الدولة القديمة والوسطى إلى ملامح تعالوها ابتسامة . كما نلاحظ فى تمثال تحوتمس الثالث الموجود فى الطابق الأسفل من المتحف المصرى . وتعتبر النقوش الملونة ومناظرها فى الضفتين الشرقية والغربية بمدينة الأقصر مثلاً صادقاً على ما وصل إليه الفن فى الدولة الحديثة . فإن طريقة عرض الأشخاص فى النقوش صورت تصويراً حسناً . وقواعد المنظور بدأت تشغل الفنان . وفى لوحة واحدة رتب الفنان مناظر كثيرة وحوادث غنية بأوصافها . ومن جهة أخرى يجب التنويه بذلك الانقلاب الفنى الذى ظهر فى عصر امنوفيس الرابع (أخناتون) فقد دونت الأعياد وحفلات البلاط ومناظر الحياة الخاصة بلباقة ومعرفة لم نعهدنا من قبل .

وفي هذا العصر الملىء بالمفاجآت نجد رجال البلاط وكبار الموظفين يلثمون يد الملك ، وهو تطور كبير حيث كانت التحية تؤدي بتقبيل الأرض .

أما في الحرف الصغيرة : فقد امتازت الدولة الحديثة بالمغلااة فى الألوان وكثرة النقوش الزخرفية الواضح فيها تأثير بلاد الشرق . ولكن الفنان كان دائماً حريصاً على قواعد الذوق السليم ، وإن اكتشاف كارتر لمقبرة توت عنخ آمون المعروضة بالطابق الأول فى المتحف المصرى لهو أكبر دليل على ما ذكرناه .

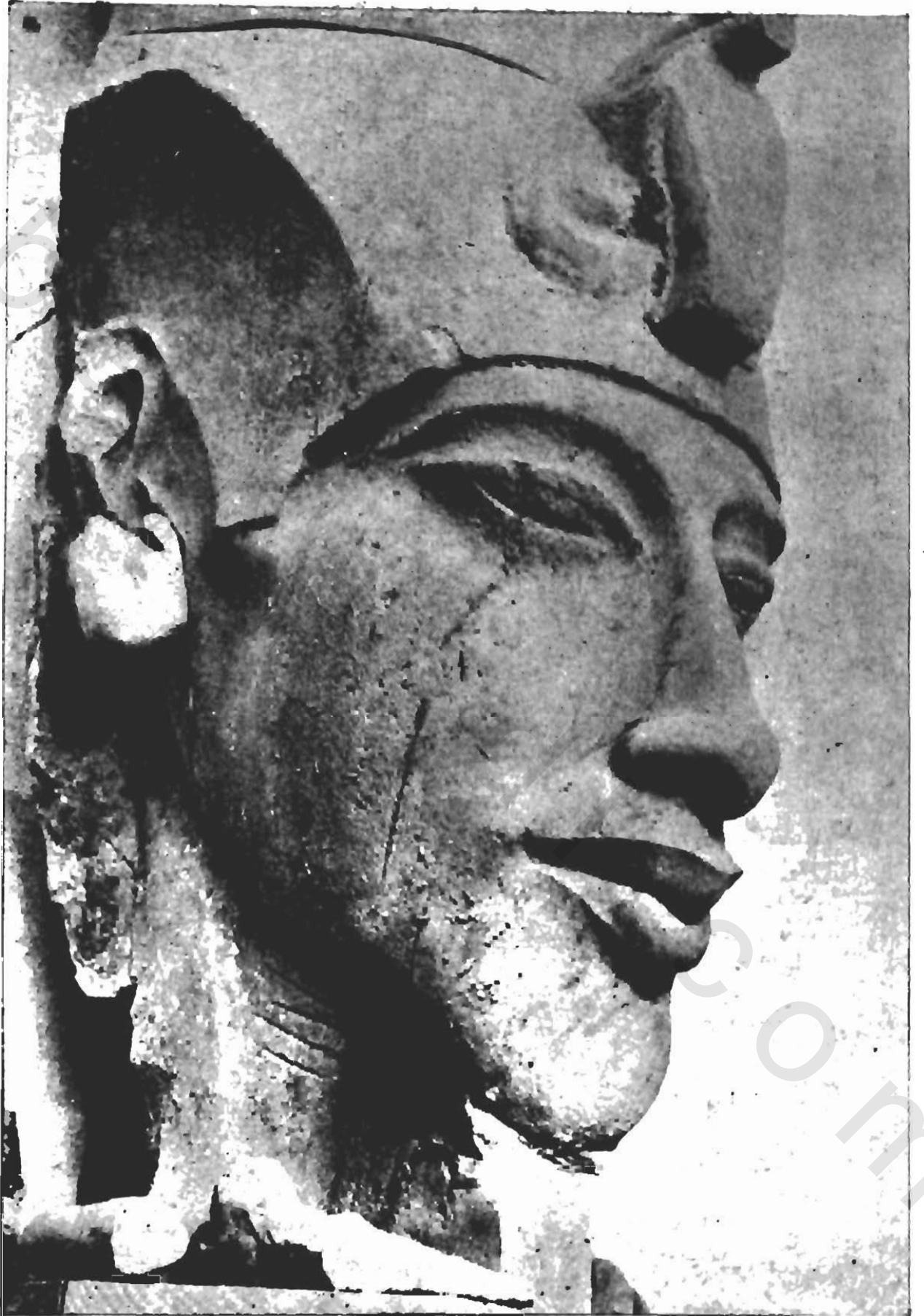
كما أن التابوت الذهبى الذى كان يرقد فيه الملك المذكور ، والذى وزن ٤٠٠ كيلو جرام ، يعد من تحف العالم الفاخرة . والقناع الذهبى ومجموعة الحلى الرائعة من خناجر وعقود وخواتم والصناديق المطعمة والملونة ، تدعو إلى الإعجاب بدقة صنعها ورشاقة مناظرها . ونخص بالذكر : كرسى العرش وبعض المقاعد المطعمة .

ولدينا فى الطابق الأول بجوار قاعة المسكة (حتب — حرس) مجموعة قيمة من الحلى والأواني والكنوز من الذهب والفضة ، عثر عليها الميسومونتيه الأستاذ بجامعة استراسبورج فى كشفه صان الحجر (تانيس) حيث يعمل هناك منذ سنة ١٩٢٩

إن تراث مصر الفرعونية لم يجمعه المتحف المصرى بين جدرانها فحسب ، بل يشمل المباني المشيدة المنتشرة فى صعيد مصر . ويمكن الزائر أن يشاهد الآن مجموعة كبيرة من المعابد والمقابر بمدينة الأقصر بالرغم من التخريب الذى حل بها منذ الفتح الأشرى لمصر عام ٦٦٣ ق . م . وتحتوى هذه المجموعة آثاراً من عصور تمتد ما بين القرنين السادس عشر والثالث عشر قبل الميلاد . ولقد ساهم المصريون بقسط وافر فى الأبحاث الأثرية منذ أن خطا بها إلى الأمام المغفور له الخديو اسماعيل الذى كان أول من حمى الآثار القديمة . ويرجع الفضل إلى المغفور له الملك فؤاد الأول فى إرسال بعثات من المصريين إلى أوروبا ، ليدرسوا علوم الآثار بما عرف عنه رحمه الله من رعاية الأثرين والاهتمام بهم . وقد حذت وزارة المعارف حذو العاهل العظيم ، فتوسعت فى إرسال البعثات



القرنة — مقبرة رعموسى



تمثال امنوفيس الرابع (أختاتون)



توت عنخ آمون — التابوت الداخلى من الذهب الخالص

قناع من الذهب للملك توت عنخ آمون



عرش الملك توت عنخ آمون
من الخشب المحفور المكسو بالذهب



من المصريين . وأمكن إنشاء معهد دراسة آثار مصر القديمة التابع لكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول .

مجلالة الملك فاروق الأول حفظه الله يدطولى على المصريين فى تشجيع القيام بأعمال الحفر والتنقيب عن الآثار فى عصور مصر المختلفة ، لما جبل عليه جلالتة من حب لمصر الفرعونية وتاريخها وآثارها . وتقوم المعاهد المصرية المختلفة إلى جانب المعاهد الأجنبية بأعمال الحفر والتنقيب ونشر التقارير والأبحاث العلمية ، كما تقوم مصلحة الآثار المصرية بترميم الآثار والمحافظة عليها . وقد اشترك كثير من المصريين فى هذه الأعمال منذ عهد مارييت وماسبيرو ، ونخص بالذكر منهم مرقص كابس واحمد باشا كمال .

وقد بدأ المصريون فى معهد الآثار المصرية بجامعة فؤاد الأول بأعمال التنقيب فى الجزيرة بإشراف سليم بك حسن ثم الدكتور عبد المنعم أبو بكر ، وقد كشفت هذه الحفائر عن قطع فنية جميلة من عصر الدولة القديمة والعصر اليونانى الرومانى القديم .

أما فى مصر الوسطى فإن جامعة فؤاد الأول قد وجهت إليها عناية خاصة ، حيث بدأت أعمال الحفر منذ سنة ١٩٣١ فى القسم الغربى من مدينة هرمو بوليس العظمى على حدود الصحراء الليبية المعروفة الآن بتونا الجبل .

يشرف على هذه الحفائر الأستاذ الدكتور سامى جبره يعاونه مساعدون من المصريين من خريجي المعهد وغيرهم وبعض الأجانب فيما يخص العصر اليونانى . وقد أظهر لنا هذا الكشف نتائج تاريخية قيمة عن فترة الانتقال من العصر المصرى إلى العصر الهلنى ، حيث تقابلت المدينتان المصرية واليونانية . فالمدينة المصرية كانت تحتضر ، ولكنها بقيت محافظة على طابعها ومكانتها بين أمم الشرق القديم ، إلى جانب المدينة اليونانية الفتية .

يدل هذا الكشف على التردد والقلق الذى يساور النفوس فى كل العصور عندما يؤذن عصر حضارة بالضعف لتحل محلها حضارة أخرى . وقد أمكن الكشف فى الخمس عشرة سنة الأخيرة

عن مدينة كاملة بمعابدها الجنائزية ومنازلها الملونة وميادينها الفسيحة ودروبها الضيقة . وقد كشفت لنا هذه الأعمال عن عصر كان غامضاً في تاريخ مصر القديمة .

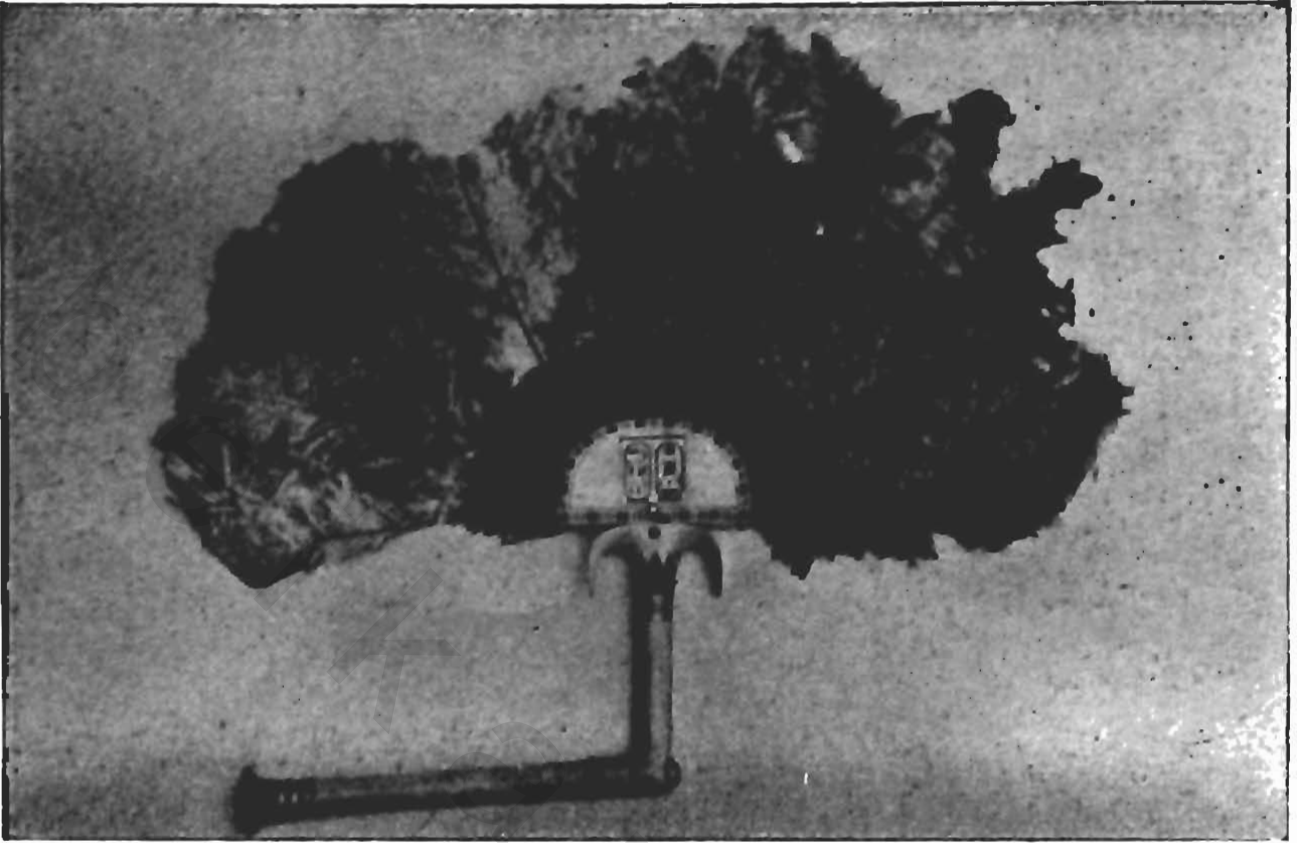
إن زيارة آثار تونا الجبل لتدعو إلى العجب ، فهي مدينة مطمورة تحت الأرض تمتد مساحتها إلى أكثر من خمسة وعشرين فداناً . بها سراديب سفلى وشوارع طويلة متشعبة وحجر خصصت لعبادة إله توت مخترع الكتابة والعلوم والسحر . ولا يزال هناك حول معبد توت سور كبير من الحجر الجيري يحيط بمنطقة واسعة ، كان يجتمع فيه الحجاج من كل أطراف مصر يحملون معهم القرابين من تماثيل وأواني خزفية إلى هذا الإله المحبوب . وقد أمكن المشرف على هذه الحفائر أن ينشئ هناك متحفين ، أحدهما في أحد السراديب القديمة والآخر على سطح الأرض .

ونضيف إلى ماتقدم بعض أعمال التنقيب التي يشرف عليها بعض العلماء المصريين مثل حفائر العصر الحجري بالقرب من المعادى ، ويديرها الأستاذ مصطفى بك عامر الذى قدم نشرة أبحاث عن هذه المنطقة ، أتى فيها بمعلومات قيمة عن حضارة الشمال في عصر ندرت معلوماته . وهناك حفائر جلالة الملك فاروق الأول في حلوان ، ويشرف عليها الأستاذ زكى سعد ، وقد كشف هناك عن أربعة آلاف مقبرة من العصر الطيني في حدود مدينة هليوبوليس القديمة وقد قام الأستاذ المذكور بأعمال أخرى بمنطقة سقارة ، وكشف هناك عن طريق يؤدي إلى مقبرة الملك أوناس بالأسرة السادسة .

وهناك حفائر أخرى للأستاذ الدكتور أحمد بدوى بجامعة فؤاد الأول في منطقة ميت رهينة بمديرية الجيزة ، أدى كشفها عن معلومات قيمة للأسرة الثانية والعشرين في عهد الملك شوشنق وعثر فيها على لوحة تاريخية هامة لأمونوفيس الثانى (الأسرة الثامنة عشرة) .

هذا بخلاف أعمال التنقيب والترميم التي يشرف عليها موظفو المتحف المصرى ، ونخص بالذكر منهم : محمود حمزة بك ، وحفائر بلدة قطير بالدلتا .

أما الأستاذ عبد السلام حسين المهندس فقد كشف عن معبد استقبال الملك أوناس ومدخل هرم الشواف وهو ملك حكم قبل الملك أوناس .



مروحة بديعة من ريش النعام والعاج ، منقوش على مقبضها أسماء الملك توت عنخ آمون



قاعدة من المرمر على شكل وعاء
من مقبرة توت عنخ آمون



صندوق فاخر من الخشب ، مزين بصور
صغيرة ملونة (من مقبرة توت عنخ آمون)



اناء اسطوانى لاعطر من المرمر
من مقبرة توت عنخ آمون

وكشف الأستاذ عثمان رستم كبير مهندسى مصلحة الآثار عن معالم البزليك الرومانية فى مدينة هرموبوليس العظمى ، وهى من أجل ما خلفه العهد الرومانى الكلاسيكى فى الأقاليم الوسطى . وقد كان يشرف على أعمال الحفر فى هذه المنطقة الأستاذ محرم كمال ، الأمين بالمتحف المصرى ، ويقوم بأعمال الترميم الميسوباريز .

قام الأستاذ أحمد فخرى بأعمال التنقيب فى مقابر واحة سيوة والبحرية والخارجة واكتشف أماكن التعدين للأحجار الكريمة فى جنوبى أسوان .

واكتشف الأستاذ لبيب حبشى فى جزيرة الفيلة فناء لمعبده بمجموعة قيمة من تماثيل الأمراء . وقام الدكتور أبو النجا عبد الله مدير الأعمال بمعبد الكرنك بترميم بوابة الملوك البويطيين و بترميم عمد صالة الكرنك الكبرى .

وقد كانت مصر فى جميع العصور قبله السائحين من كتاب وفلاسفة وشعراء ومؤرخين يتشوقون للاطلاع على أسرار مدينتها والاستمتاع بجوها الصحو الصافى . ولم يتردد اليونان والرومان فى احتمال متاعب السفر إليها فى عصرهم ، بل أحبوا أن يشاهدوا عظمة مبانيها وجمالها الساحر ، وحسبنا ما ترك حكاتيوس وهيرودتس المؤرخ وتيودور الصقلى واسترابو وبلوتارخ وغيرهم من مؤلفات قيمة دونوا فيها إعجابهم وتقديرهم لمصر . وكانت هناك مدن للترفيه فى مناطق الدلتا وبالتقرب من مدينة الأسكندرية كأثوب ونوكراتيس ، حيث كان يفد إليها الزائرون من جميع أنحاء العالم ليهنوا على أنفسهم متاعب الحياة .

أما فى العصر الرومانى ، حيث ساد السلام مدة ثلاثة قرون ، فقد كان موسم السياحة عامراً وكان من السهل الوصول إلى مصر عن طريق البحر . ومن كان منهم على غير عجلة كان يفضل طريق قرطجنة براً . وكانوا يستعملون المراكب النيلية للوصول إلى أقاليم مصر العليا حتى حدودها الجنوبية . وفى نهاية السياحة النيلية كانوا يستعملون العربات أو يمتطون ظهور الحمير . وكانت فقط ملتقى طرق موانئ البحر الأحمر .

وذكر أرسنيد من أزمير في هذا الصدد عند مدحه للحكومة القيصرية :

« لقد خلعت عن العالم رداءه الحديدي العتيق وأعطيت الفرصة لكل فرد أن يشاهد بعينه جميع الأشياء فلا يخشى أحد ثغور كيليكية ولا مضائق بلاد العرب ومصر أو صحاريهما » .
وكانت الأسكندرية ملتقى طلاب العلم في فروعها المختلفة وكانت لها شهرة عالمية ، كما ذكر لنا استرابون ، وإلى جانب السياح كانت مصر مقصد طلاب اللهو واللذات ، كما كانت مقصد المرضى يؤمنونها للاستشفاء خصوصاً في الشتاء حيث تتفتح الزهور ، ولا يمر يوم بدون أشعة الشمس . وكان النساء يزرن معابد الآلهة إيزيس حيث انتشرت عبادتها في الدولة الرومانية ، وكان يحرصن عند رجوعهن إلى أوطانهن على أن يحملن معهن ماء النيل لإتمام مراسيم أعياد هذه الآلهة في بلادهن . وقد استمرت حركة السياح وحب التنقل في القرون الوسطى حتى بعثة نابليون . ويمكننا الإشارة هنا إلى بعض أسماء الزائرين وهم :

جرفن أڤغارت — بيري بلون — الأب فانسليب — يونج — شامبليون — كادلفن

Greffin Aftgart, Pierre Bellan, père Vausleb, Young, Champollion, Cadalveue

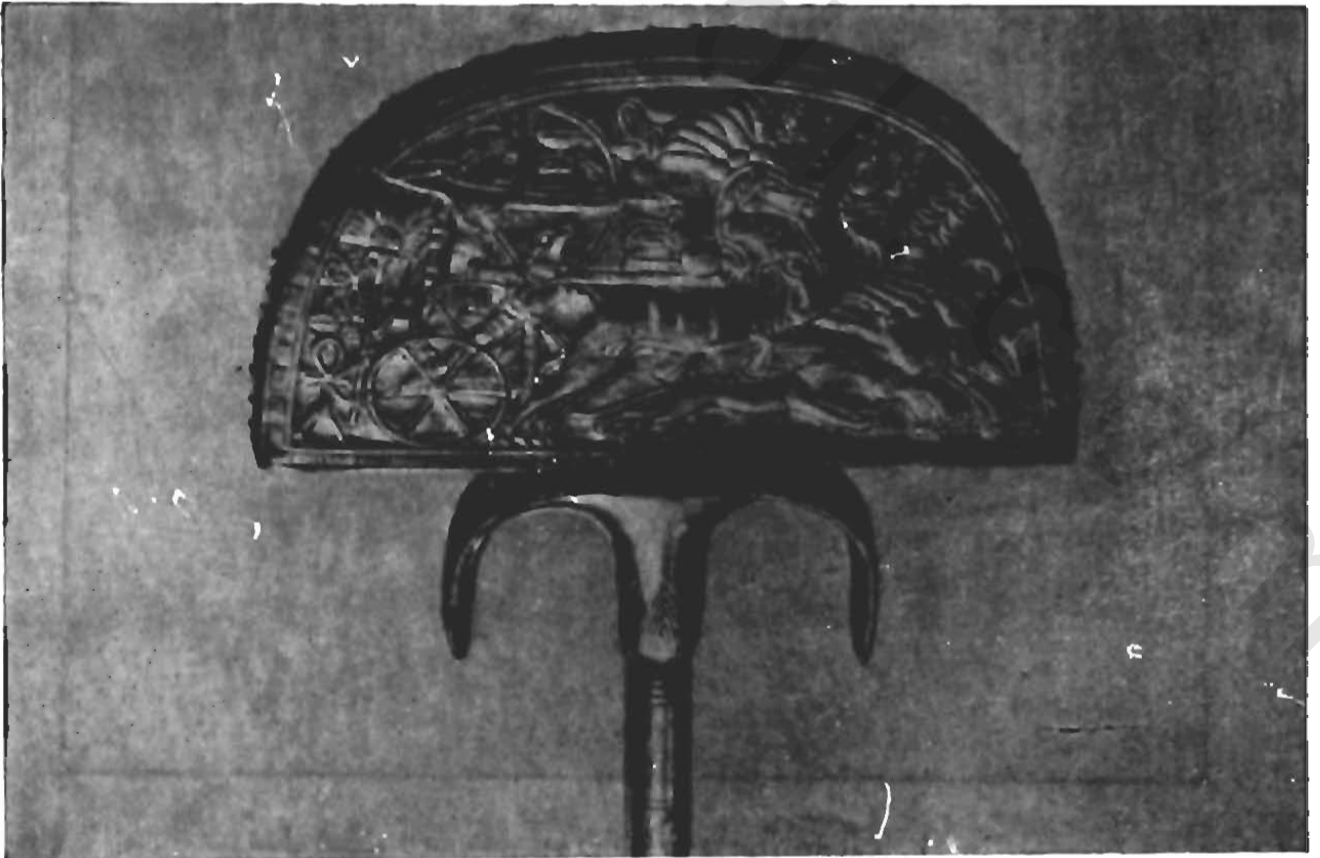
وقد تحدث الأخير في رحلته عن سراديب تونا الجبل وشوارعها الطويلة .

إن مصر في عهدها الحاضر تعد ملتقى الزائرين من جميع الأقطار الذين يفدون عليها عن طريق البر والبحر والجو ، حيث يجدون فيها فنادق موفرة بها أسباب الراحة ومسارح للتمثيل كالأوبرا وغيرها من الأماكن التي يكثر وجودها في عاصمة البلاد المصرية . ودور التمثيل في مصر تفتح أبوابها لكبار الممثلين الأجانب ، وكذلك يجد الزائرون دور التمثيل والسينما المصرية فينعمون بين آثار الغابر وبهجة الحاضر بالمتعة والصحة والرخاء .

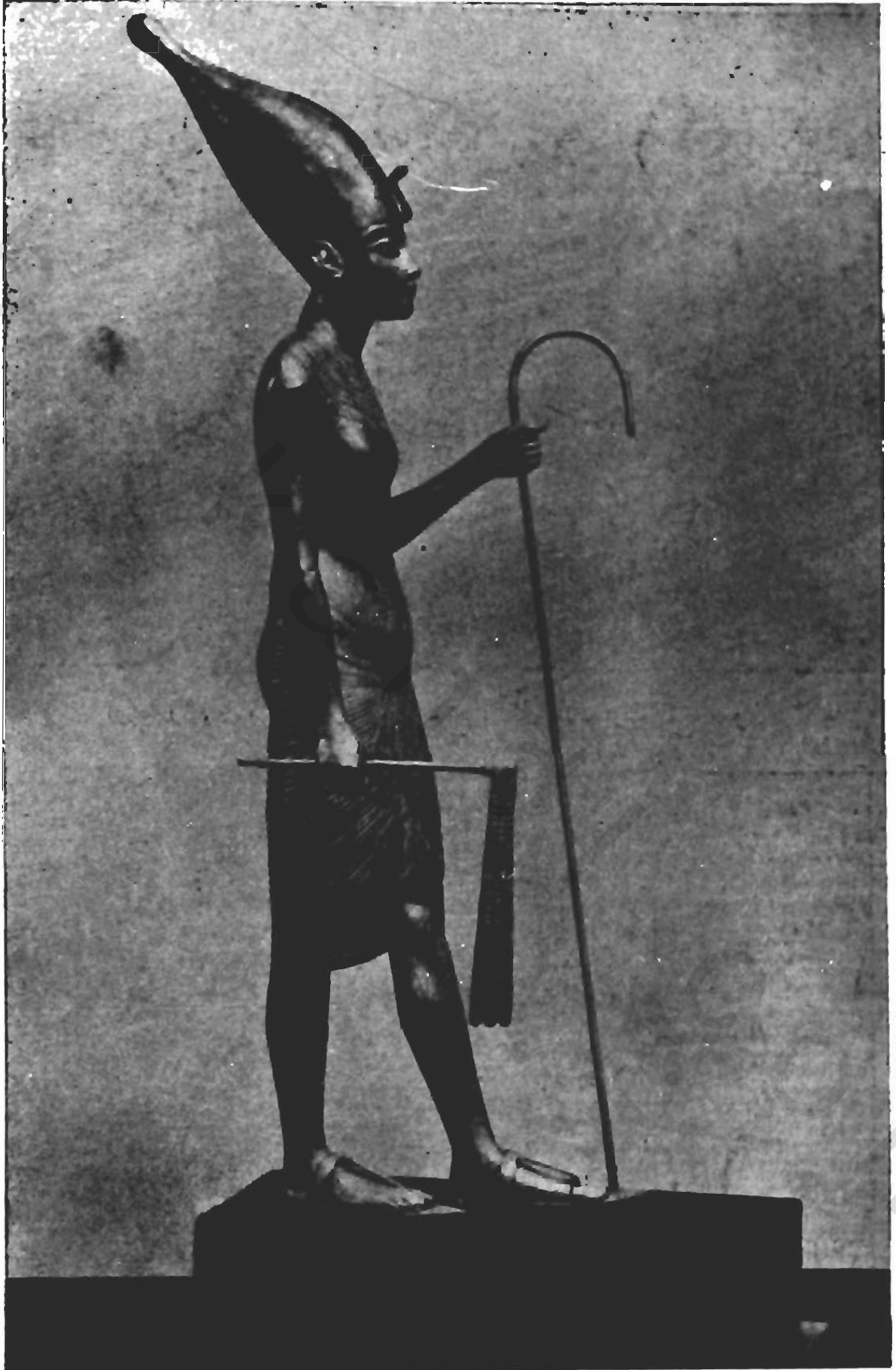
وإن مصر وعلى رأسها جلالة الملك فاروق الأول لترحب بالعلم والعلماء والعاملين لخير الإنسانية وتفتح لهم أبوابها وآثارها ومتاحفها وكنوزها وسائر مباحيها ، ليستزيدوا من العلم بأسرارها وأخبارها ويمتعوا بجمالها وسحرها وينعموا بموفور خيرها .



أربعة رؤوس من الرمر بديعة الصنع ، تمثل الملك توت عنخ آمون



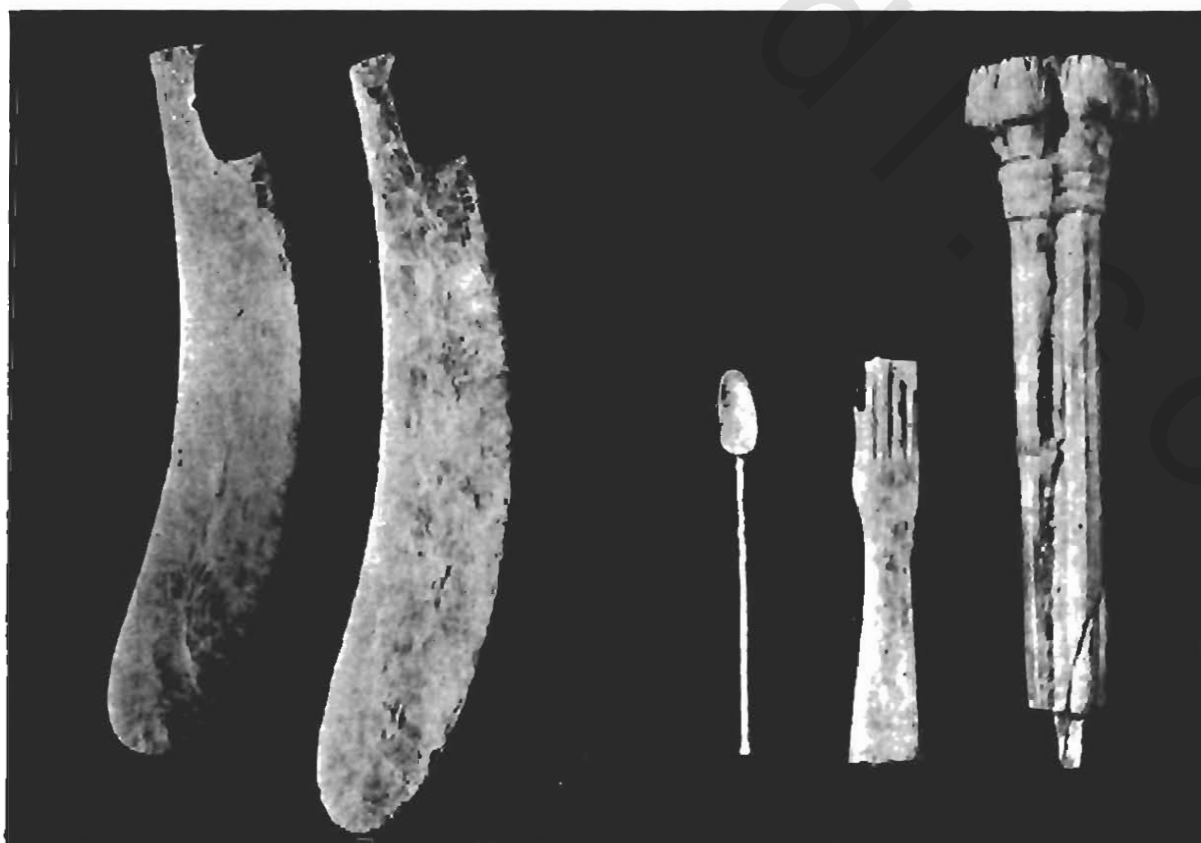
مروحة للحفلات لها مقبض طويل مكسو بالذهب — من مقبرة توت عنخ آمون



تمثال للملك توت عنخ آمون متوج بناج الوجه القبلي الأبيض



إناء من المرمر بديع الصنع ، محلى بالذهب والعاج ويعلوه عقاب
(من مقبرة توت عنخ آمون)





من حفائر الدكتور عبد المنعم أبو بكر بأشمونين

تمثال جميل من الحجر الجيري الأبيض لمصرى يلبس
ملابس يونانية عثر عليه في منطقة حفائر الاشمونية

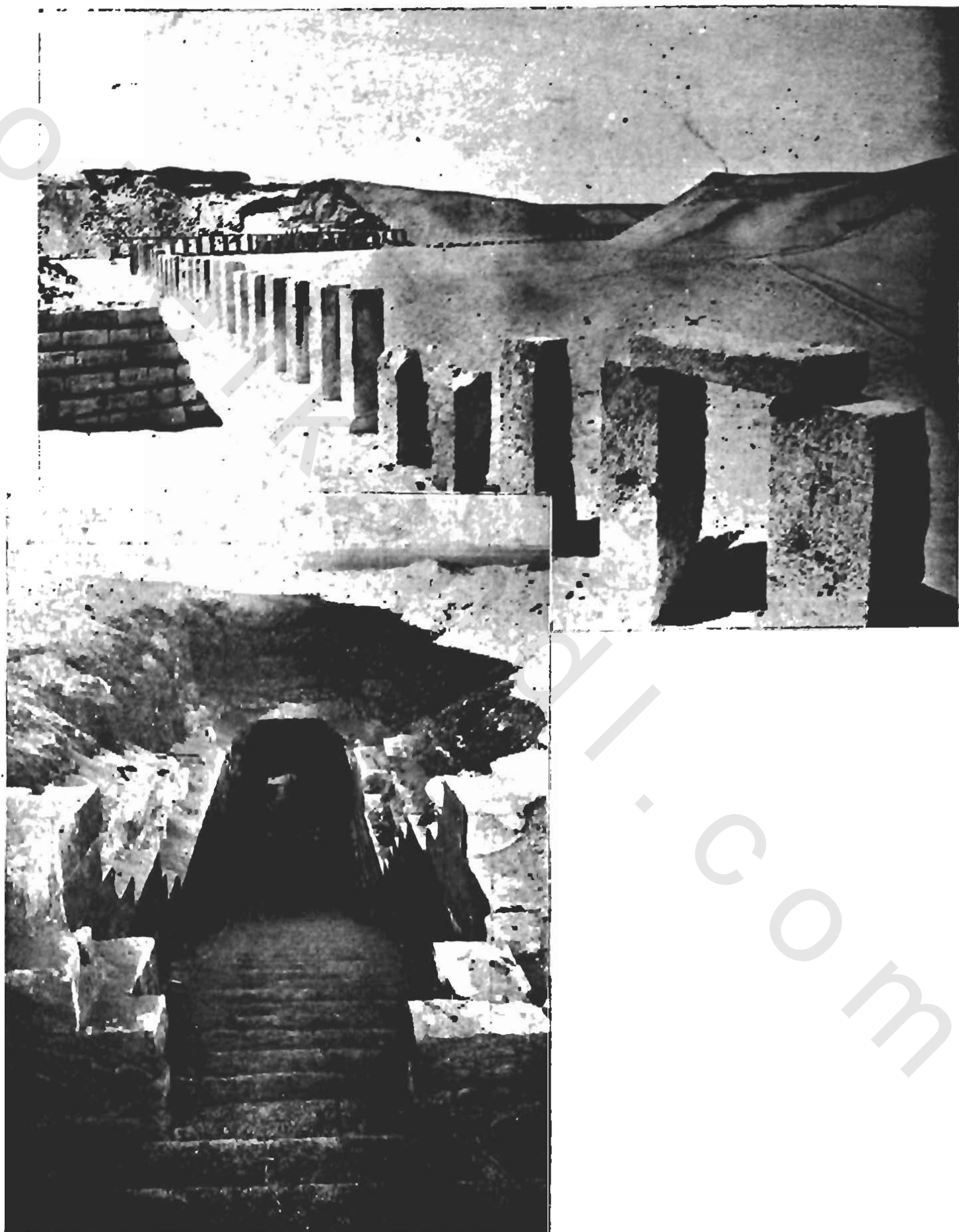
عام ١٩٤٦



مدخل دهليز تحت الأرض مع مكتب المحفوظات والمعد بمنطقة تونة الجبل



حتى يضم معابد ومنازل بها رسوم — من حفائر الدكتور سامي جبره بتونة الجبل
(من عام ٣٠٠ ق . م . إلى ٢٥٠ بعد الميلاد)





مدينة هرمبوليس من حفائر الأستاذ محرم كمال
(الأشمونين)

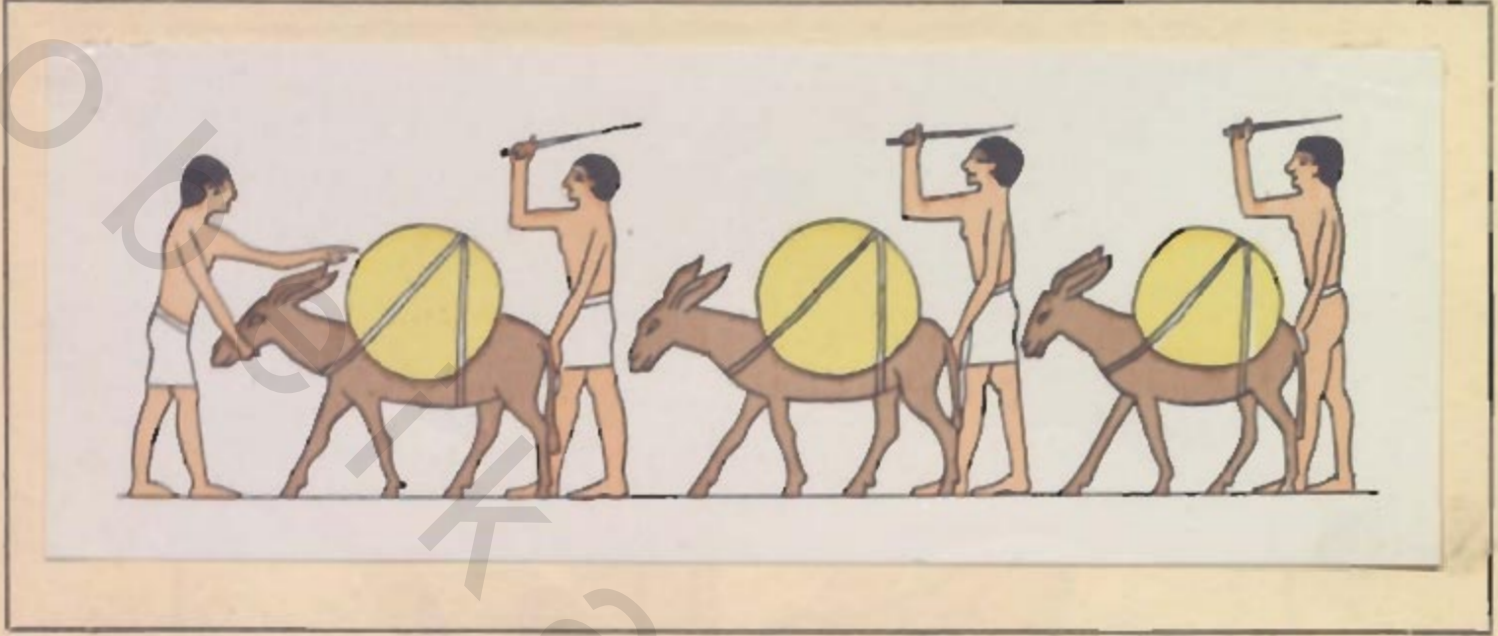


مجموعة الآثار التي اكتشفت في قبر الأمير شيشنق
ولى عهد الملكة المصرية

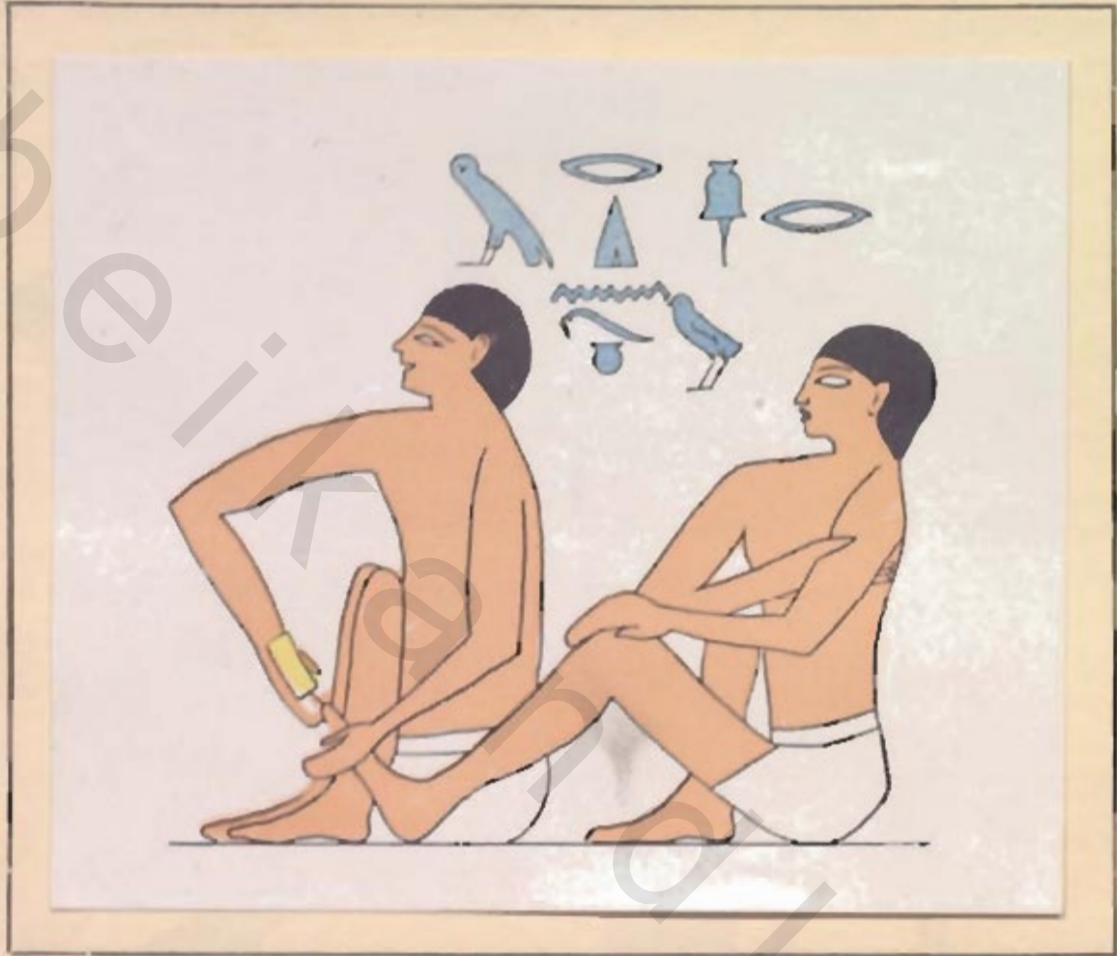


تمثال من البرنز لكاهن من سكان الدلتا
يتعبد أمام الإيبس رمز الآلهة توت

نقوش من الآثار الفينيقية

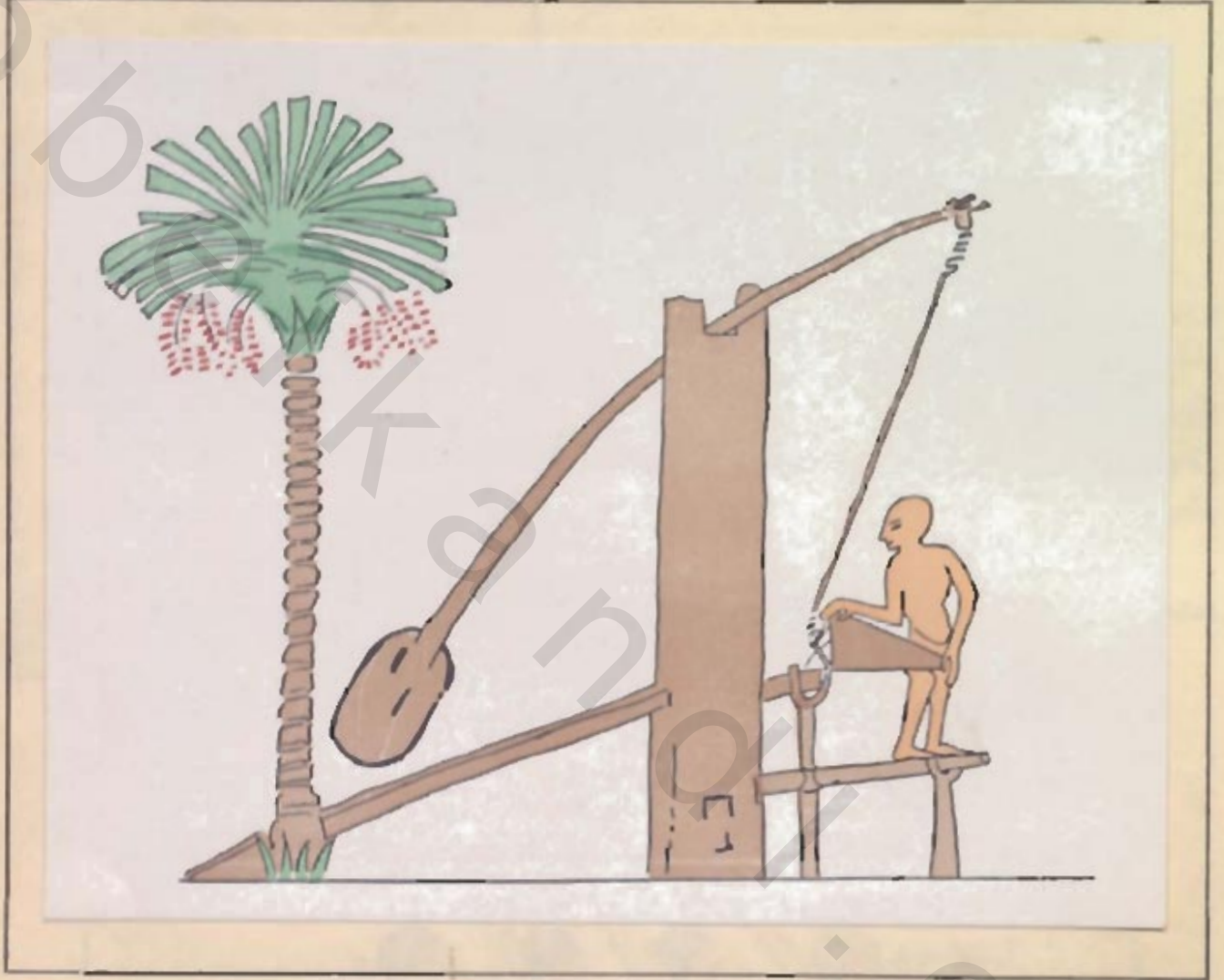


كان الحمار من وسائل المواصلات في مصر الفرعونية ،
كما هو الحال في مصر الحديثة ، بل كان الوسيلة الوحيدة قبل
ظهور الجمل في العهد الروماني
حمل الحيوان المسكين على ظهره أثقل الأحمال ومضى بها
في دروب الصحراء ومسالك وادي النيل آلاف السنين .
وها هو يظهر في الصورة مثقلاً بعبئه راضياً كعهدهنا به
بما قسم له .



من الخطأ البين أن يتصور المرء أن المصريين القدماء لم يهتموا
بالعناية بأجسامهم . ففي مدافن الدولة القديمة المعاصرة لبناء الأهرام
عثر على نقوش بارزة تمثل عتري في تجميل الأقدام (Pedicure)
يقومون بعملهم .

أنظر إلى الزبون في الصورة وهو يرجو العامل — طبقاً لما
هو مدون بالهيروغليفيّة — أن لا يوخز قدمه . تماماً كما تفعل
نحن في عصرنا الحاضر .



على غرار تقاليد الريف العتيقة ، يرجع استخدام الشادوف إلى عصر الفراعنة ، ولولا اختلاف الثوب لما وجد فرق بين فلاح اليوم وبين هذا الذي نراه على لوحة زيتية من عصر طيبة ، وهو يستخدم نفس الشادوف الذي لا يتكلف صنعه إلا القليل ، لرفع مياه النيل المباركة .



إن هذه الآلهة القابعة ملفوفة في عباءتها وعلى رأسها
ريشة النعام الطويلة رمزاً لإسمها هي « مات » العظيمة
إلهة العدالة الابنة المعززة للشمس المقدسة ، ويقول
تيودور الصقلي : إن رؤساء المحاكم في مصر القديمة
كانوا يعلقون ذلك التمثال المقدس على صدورهم بشريط
ملفوف حول العنق .
ولا شك أن الصورة المرسومة هنا تمثل قلادة
استعملت لذلك الغرض .



على صوت الأبواق كان موكب الرماة المصريين يسير في شوارع طيبة حاملاً رمز ملكتهم حنشبوت ، ولم يكن
مظهر هؤلاء الجنود الحربى مجرد ادعاء ، ولكنهم كانوا يمثّلون باسم الامبراطورية التي غزوها والتي امتدت إلى وادي الفرات



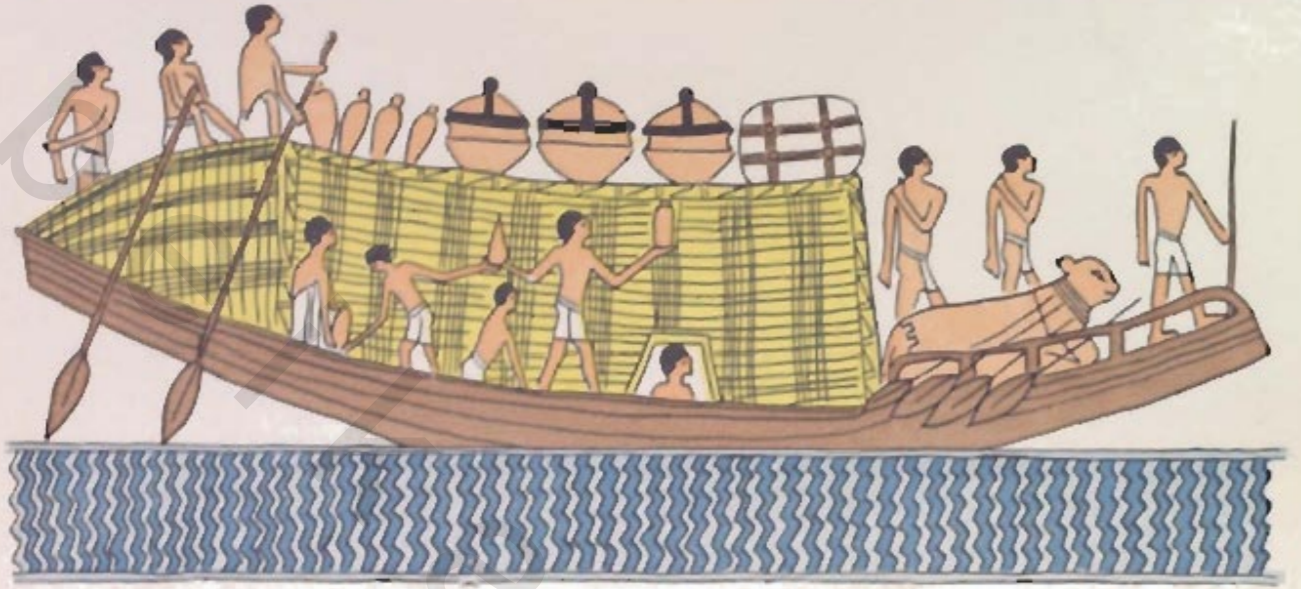
قد نطن أن جهل المصريين القدماء بنظام النقود عاق سهولة تجارتهم ، ولكن الحقيقة لم تكن كذلك . والدليل في النقوش البارزة التي كشف عنها في سقارة ، حيث نرى فيها سوقا تزخر بالحركة والنشاط ، يتبادل فيها المتعاملون عبارات التعامل التي نقشت باللغة الهيروغليفية . فإلى اليمين مشتريان امتلأت أيديهما يتجهان إلى متجر أحد الفلاحين الذي يعرض فيه البصل والقمح . يقول الأول : هالك عقد جميل سوف يروك بلاشك وتهفو نفسك لاقتنائه .

ويقول الثاني : وهالك مروحة .

فيرد البائع : دعاني أرى ما معك لأحدد قيمته .

وفي وسط الصورة أحد الباعة المتجولين يمرض سنابير السمك وإلى يسارها امرأة تساوم أحد باعة الخرز ، وبين يديه صندوق صغير .

ليست المبادلة في الواقع شرآ من غيرها من وسائل المعاملة التي عرفنا كيف نحكم أساليبها .



لما كانت العجلة غير معروفة في الدولة القديمة ، فقد كان
غالب الاعتماد على النقل في القنوات الممتدة في أنحاء البلاد .
وهذه المركب المثقلة تسير في النيل . وهاك بحاران يوجهانها
بواسطة المجاديف ، وثالث في مقدمتها يحس عمق المياه ليتفادى
كشبان الرمال ، فضلا عن ثلاثة ركاب يتمتعون بمشاهدة
المناظر ، وأربعة آخرين مشغولين برفع مياه النهر في قدور
يناولونها إلى « طاهى المركب » الذى نشاهد صورته مرثمة
في الباب المؤدى إلى داخل المركب .
في بلد لم تعرف النقود هل كان هذا العمل ينعى عن دفع
أجرة السفر ولو في الدرجة الثانية ؟